اجتهادات
نهاية .. أم «حياة» جديدة؟

لم يكن قرار إدارة صحيفة «الحياة» الدولية وقف طبعتها الورقية فى مصر اعتباراً من مطلع الشهر الحالى مفاجئاً. شمل القرار وقف الطبعة الورقية فى المركز الرئيسى السابق للصحيفة فى لبنان، وفى لندن وباريس أيضاً.

لم يكن هذا القرار خياراً مُفضلاً بين بدائل، بل الخيار الوحيد ملخصه التضحية بمعظم الطبعات الورقية سعياً إلى معالجة المشكلات التى تفاقمت، وأدت إلى تراجع واضح فى مستوى الصحيفة فى السنوات الأخيرة.

لم تحتجب «الحياة»، بخلاف ما يعتقده البعض. النسخة الورقية مازالت تصدر، ولكن فى طبعتين فقط إحداهما فى دبي، حيث يوجد المركز الرئيسى الجديد، والثانية فى الرياض. ولكن التركيز ينصب الآن على بناء مؤسسة صحفية أوسع تعتمد على تكنولوجيا الاتصالات.

وهذا رهان على دخول مرحلة جديدة ستكون الثالثة فى تاريخ «الحياة» إذا قُدر لها أن تنجح. انطلقت «الحياة» فى مرحلتها الأولى من بيروت، وكانت جزءاً من حالة «الحرب الباردة العربية» فى الستينيات، وراح مؤسسها كامل مروة ضحية صراعات تلك الحرب, إذ قتل فى مكتبه. وكانت انطلاقتها الثانية من لندن فى أواخر الثمانينيات، قبل أن يعود مركزها الرئيسى إلى بيروت بعد استقرار الأوضاع فى لبنان. وحققت فى

مرحلتها الثانية نجاحاً وازدهاراً يعود الفضل فيهما إلى نخبة من الصحفيين اللبنانيين جاءوا من مدرستى «النهار» و«السفير»، وأخرى من الكُتاب العرب. بدت «الحياة» نبعاً للمهنية وسط جفاف صحفى ساد العالم العربى حينئذ0 وحققت أعلى معدلات انتشارها فى التسعينيات وكانت الصحيفة المفضلة لدى كثير من النخب العربية0

توليت مسئولية إدارة مكتبها فى القاهرة من عام 1995 إلى 1999، أى فى ذروة تألقها. وسبقنى فيه الصديق د. عمرو عبد السميع الذى قام بالدور الرئيسى فى تأسيس هذا المكتب. غير أن «الحياة» عانت فى العقد الأخير مشكلات يعود بعضها إلى اختلالات داخلية، ويرجع البعض الآخر إلى آثار ثورة الاتصالات وتحولات إقليمية. وتراكمت آثار هذه المشكلات، وتفاقمت الأزمة المالية، وتراجع المستوي، فبات الرهان على الانتقال إلى مرحلة جديدة مختلفة حتمياً. ولكنه، مثل أى رهان، قد يكسب، وقد يخسر. فهل يكون الانتقال إلى هذه المرحلة بداية جديدة أم نهاية مؤلمة؟